# رسائل ابن عربي

## كتاب التنبيهات وكشف الستر
## وتبصرة الطالب ورسائل أخرى

## (٦)



تحقيق وتقديم

**قاسم محمد عباس**



# رسالة الوقت والآن

# التحقيق

اعتمدت في تحقيق نص رسالة (الوقت والآن) على المخطوطة المرقمة (٣٧٩٥) المحفوظة في دار المخطوطات ببغداد، وهي مجموع في التصوف يقع في (١٠٣ ورقة)[1]، وجاء تسلسل رسالة الوقت والآن في المجموع الرسالة: ١٤، تبدأ الرسالة من الورقة ٩٤ وجه، وحتى الورقة ٩٥ وجه بقياس ١٥ × ١٠ سم، وعدد الأسطر ٢٨ سطراً في كل صفحة، تضمن كل سطر منها ١٢ كلمة تقريباً.

كتبت الرسالة بخط نسخ دارج، على ورق يرقى إلى القرن العاشر الهجري، وخلت الرسالة من اسم الناسخ، لكنه ورد أنها نسخت يوم الجمعة أول يوم في شهر جمادى الآخرة سنة ٩٨٤ هجرية، دوّنت الرسالة بمداد أسود، بينما دوّن عنوان الرسالة بمداد أحمر في صفحة منفصلة، كذلك الفوارز التي استخدمت كعلامات توقف، وقام الناسخ بتصفيح أوراق الرسالة التي رقمت ترقيماً حديثاً بمداد أحمر.

(١) تمّ الحديث عن هذه المخطوطة ووصفها في المقدمة التحقيقية لرسالة (كشف الستر) فانظرها هناك.

بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الو[كيل]
الحمد لله ولي الحمد ومستحقه، وصلى الله على سيدنا محمد صفوته من خليقته وآله وصحبه وسـ[لم]
اعلم أيها الأخ الموفق السعيد بعناية الله الحميد المجيد، أن هذا طريق أهل الله
وهم السادة الصوفية، الموصل الى الله تعالى على حفظ الوقت، والقيام بحكمه
ومرسومه، وهذا الوقت الذي وقع عليه اصطلاح الصوفية من الامور الدينية
الغامضة التي لا ينتبه اليها الا المؤيد بنور البصيرة القدسية، والمنصور بعناية ر...
الحضرة العلية، والحقيقة الالهية، والمراد به وقت المريد السالك الراقي اشارة
الى الحق، عن قوس صدق العزيمة السائرة على ضوء مصباح اليقظة، أو على ضوء
مصباح الكشف الصادق، ولا يزال هذا الوقت مشهوداً في باب السلوك مصاحباً للسالك
حتى يفني رسم السالك في وجود الحق، ثم تحققه، يعني رسم الوقت بالحق، ومن
... قالوا المتقدمون من علماء الحق ان الوقت هو الحق لاستغراق رسمه
الحق، وقد كشف أنيا الحق في الوقت أمراً جليلاً ذكرناه في الجزء الثاني من
[كت]اب السر الاحدي، وتلخيصه أن الوقت واحد مشهده لكنه يختلف بحسب
[اخت]لاف المقامات، والمقصود ههنا ذكر وقت المريد الصادق، فهو برزخ
... الجلال والجمال، وهو باطنه راجعة الى نعت الجمال، والى نعت الجلال على
... ، وذلك ان وقت المريد هو آن من الفرد الاحد الذي هو آجل ان
... بوقت لنزاهته عن الوقت، وتبايعه على الزمان، ووقته عن الأوان
الذي يعتبر فيه التخصصات الالهية والفنا والبقا في شان الخلق الجديد
...اليه بقوله بل هم في لبس من خلق جديد ... المريد الصادق محتجب في
... من أجل الموقت بالقيام فيه بحق العبودية للحق على الحضور، وهو
... ذلك الوقت ملاحظاً لنعت الجمال واللطف، ولنعت الجلال والقهر على
... فأما كونه ملاحظاً لنعت الجمال واللطف، فهو من كونه مخصصاً في عين
[ال]زمن الفرد بالوجود الذي اقتضى الحق منه القيام بالعبودية فيه التي
...لها، ويشهد ذلك من لطف الحق به، ومراعاته اياه، وحسن توجهه
عين ذلك الزمن الفرد، وأما ملاحظته لنعت الجلال في عين ذلك الوقت

نموذج من رسالة الوقت والآن

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الحمد لله ولي الحمد ومستحقه، وصلى الله على سيدنا (محمد) صفوته من خلقه وآله وصحبه وسلم.

اعلم أيها الأخ الموفق السعيد، بعناية الله الحميد المجيد، أن مدار طريق أهل الله، وهم السادة الصوفية الموصل إلى الله تعالى، على حفظ الوقت، والقيام بحكمه ومرسومه، وهذا الوقت الذي وقع عليه اصطلاح الصوفية، من الأمور الدقيقة الغامضة التي لا يتنبّه لها[١]، إلاّ المؤيد بنور البصيرة القدسية، والمنصور بعناية الحضرة العلية، والحقيقة الإلهية، والمراد به وقت المريد السالك الرامي إشارته إلى الحق، عن قوس صدق العزيمة السائرة على ضوء مصباح اليقظة، أو على ضوء مصباح الكشف الصادق، ولا يزال هذا الوقت مشهداً[٢] في باب السلوك، مصاحباً للسالك، حتى يفنى رسم السالك في وجود الحق، ثم يحققه بفني رسم الوقت بالحق، ومن هنا قال[٣] المتقدمون من علماء الحق:

«إن الوقت هو الحق لاستغراق رسمه في الحق»[٤]، وقد كشف لنا الحق في الوقت أمراً جليلاً ذكرناه في الجزء الثاني من كتاب: (السر الأحدي)[٥] وتلخيصه: إن الوقت واحد مشهد، لكنه يختلف بحسب اختلافات المقامات، والمقصود ها هنا: ذكر وقت المريد

---

(١) في الأصل (له).
(٢) في الأصل (مشهد).
(٣) في الأصل (قالوا).
(٤) لم نعثر عليه في المظان التي بين أيدينا.
(٥) لم نعثر على أي إشارة إلى هذا الكتاب في المظان التي بين أيدينا.

الصادق فهو برزخ بين الجلال والجمال، وهو باطنه وباعثه إلى نعت الجمال، وإلى نعت الجلال على السواء، وذلك أن وقت المريد هو آنٌ من الفرد الأحد، الذي هو أجلّ أن يُعبر بوقت، لنزاهته عن الوقت، وسابقيته على الإلهية والفناء والبقاء في شأن الخلق الجديد، المشار إليه بقوله:

﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾(١)، فالمريد الصادق محتجب في الوقت من أجل الموِّقت، بالقيام فيه بحق العبودية للحق على الحضور، وهو في عين ذلك الوقت ملاحظ(٢) لنعت الجمال واللطف، ولنعت الجلال والقهر على السواء، فأما كونه ملاحظاً لنعت الجمال واللطف، فهو من كونه مخصصاً في عين ذلك الزمن الفرد بالوجود، الذي اقتضى الحق منه القيام بالعبودية فيه، التي أوجده لها، ويشهد ذلك من لطف الحق به، ومراعاته إياه، وحسن توجيهه إليه، في عين ذلك الزمن الفرد، وأما ملاحظته لنعت الجلال في عين ذلك الوقت الدقيق، فهو من حيث ملاحظته بسلب وجوده، العائد للّه في عين ذلك الوقت بالعبودية، فإن وجود الكائنات كلها، إنما هو ثوب معار عليها بتخصيص من الحق، ينزعه مالكه إذا شاء بأسرع وقت، فلهذا قلنا لك: إن وقت المريد الصادق [٩٤ظ] برزخ بين الجلال والجمال، فهو لا يشهد في الزمن الفرد العالم فيه للّه بالعبودية، إلاّ مسألة الجواز بين وجوده وعدمه في عين ذلك الوقت وإلى ذلك الإشارة بقولهم:

«الصوفي ابن وقته»(٣)، فهو وإن كان مخصصاً في عين ذلك الوقت بالوجود العالم بالعبودية، فهو لا يحكم على الحق باستمداد الوجود إلى ما فوق ذلك الوقت، الذي هو فيه بالوجود، وإن شاء سلب عنه الوجود في عين ذلك الزمن، فالمريد عميٌّ من غير الوقت الدقيق في التحقيق، فيقوم للّه في عين ذلك الوقت الدقيق، بعبودية مودّع على حسب ما يعطيه تحققه في مقام الإشارة، قال عليه السلام:

(إذا صليت، صلِّ صلاة مودع)(٤)، وهو الذي لا يرى له وجوداً أبداً على عين وقته الدقيق، الذي هو فيه بالتحقيق، فإذا كانت عبودية المريد عبودية مودّع في مقام الإحسان، الذي أشار إليه بقوله عليه السلام:

---

(١) سورة ق، الآية ١٥.

(٢) في الأصل (ملاحظاً).

(٣) الرسالة القشيرية، ٣٤.

(٤) مسند أحمد، ٤١٢/٥، وسنن ابن ماجه، زهد، ١٥.

(اعبد اللّه كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[1] وهو مقام المراقبة والحضور، بالمحبة والأدب، حصل الإرب، ونجح القصد، وانطوى رسم الوقت في عين الحق، وهذا هو الصوفي، الذي هو ابن وقته. وقد ورد [في] الحديث حين سئل: من أسعد الناس يا رسول اللّه؟ قال:

(أسعد الناس من لم ينس المقابر والبلى، وعد نفسه من الموتى، ولم يحسب من أيامه غداً)[2]، وهو عين ما ذكرناه؛ فإن قوله صلى اللّه عليه وسلم: ولم يحسب من أيامه غداً بقيت أوقاته الدقيقة الفردية، التي له عند الحضور في الحقيقة، فإن من عدّ نفسه في عين كل وقت دقيق من الموتى، فهو ملاحظ عدمه في الزمن الفرد، ملحوظ من باب نعت الجلال، وإنما ذكر صلى اللّه عليه وسلم الأيام، لكونه مشرّعاً متكلماً عن العامة، فالكلام الجامع الذي يعطيهم[3] مشربه من حيث عمومه، ويعطي [ذا] الحاجة مشربه من حيث خصوصه.

وهذا مطّرد في كلام اللّه، وفي كلام رسوله؛ فإن الحاجة لا تقع عندهم إلاّ أيام الرب، التي هي الشهور الإلهية في متعلقاتها؛ لكونهم طالعوا سر الألوهية في المخلوقات، وفرض فعل القدرة وانفعالها في الزمن الفرد، فلم يقع عندهم من العبارة المحمدية والأمر المطابق للمعنى الإلهي.

وأما العامة، فأخذوا اللفظ من حيث عمومه، وساغ لهم مشربه من هذه الحيثية، لتوسع الرحمة المنزّلة إليهم، المشار إليها بقوله تعالى:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[4]. فاعلم هذا أيها الأخ الموفق السعيد، واحفظ الوقت المشار إليه:

﴿بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[5]، فإن السر كله في حفظ الوقت، والقيام بحكمه

---

(١) أخرجه البخاري في جامعه ١٩٢/١، في الإيمان برقم ٤٧، ومسلم ١٨/١، في أول كتاب الإيمان، وأبو داود في السنن، ٥٢٦/٢، والترمذي في الإيمان برقم ٢٦١٣، وابن ماجه ١٧/١ في الإيمان، وأحمد في مسنده، ٢٧/١ و٥١ و٥٣ و٣١٩.

(٢) الترمذي، قيامة، ١٧.

(٣) في الأصل «يعطهم».

(٤) سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.

(٥) سورة ق، الآية ١٥.

ومرسومه، فافهم هذه السدنة[1] الصغيرة، فإنها جليلة القدر، واللّه يقول الحق، وهو يهدي السبيل، والحمد للّه وحده وصلى اللّه على سيدنا (محمد) وعلى آله وصحبه بعده، وعلى أتباعه وجنده وسلم [٩٥و].

(١) «السدن الستر والجمع أسدان»، وقيل النون هنا بدل من اللام في أسدال». لسان العرب، مادة «سدن» ٦٩/١٧، ولعل المعنى الذي قصده ابن عربي من السدنة «هو السر».